

المسارات الجغرافية لعقد اللؤلؤ الصيني وانعكاساته الجيوسياسية

على دول مجلس التعاون الخليجي

أ.م.د. مثنى مشعان المزروعي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الملخص

يشهد العالم تغيرات متسارعة لشكل يجعل من الصهب الوقوف على كل هذه التغيرات ودراستها ووضع الحلول والمعالجات المناسبة لها، لما يخدم دول الخليج العربي بشكل عام ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل خاص، ومن بين هذه المتغيرات المهمة استراتيجية طريق الحرير الصينية، والتي يعد عقد اللؤلؤ احد مكوناتها المهمة، فهذا العقد الذي يتمثل بالموانئ والمرافئ والمضايق والمطارات والاسواق المهمة يشكل احد اللبئات الاساسية في هذه الاستراتيجيات التي طرحتها الصين من اجل استعادة امجاد الامبراطورية الصينية التي ازدهرت في الماضي معتمدة على طريق الحرير التاريخي الذي انطلق من الصين مروراً بآسيا الوسطى وإيران وارض السواد ليصل الى البحر المتوسط ثم الى اوربا، او عبر تركيا الى اوربا، والذي سيمكن الصين وفق الرؤيا الصينية الى اعادة التوازن الدولي واستعاد النظام الدولي ثنائي القطبية.

ان لعقد اللؤلؤ الكثير من الانعكاسات على المناطق التي سيمر بها هذا المشروع الكبير والمهم، ومن بين هذه المناطق دول مجلس التعاون الخليجي التي ستستفيد كثيراً من هذا المشروع اذا ما استطاعت التماسك فيما بينها وتجاوز الخلافات ويجاد حالة من التوازن في علاقاتها الجيوسياسية بين الولايات المتحدة الامريكية والصين، وسيكون لها انعكاسات سلبية كثيرة اذا ما استطاعت الولايات المتحدة الامريكية والقوى التي تدور في فلكها من ايجاد فجوات في العلاقات البينية لدول مجلس التعاون الخليجي، او لم تتمكن من ايجاد حالة من التوازن في علاقاتها مع كل من الولايات المتحدة والصين.

انطلاقاً من كل ذلك جاء هذا البحث ليحدد مسارات عقد اللؤلؤ الصيني، وتحديد الجوانب الايجابية والسلبية في هذه الاستراتيجية بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي، وبيان اهمية مرور عقد اللؤلؤ في دول مجلس التعاون الخليجي بالنسبة للصين، وبيان اهميته بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي.

Abstract

The world is witnessing accelerating changes to a form that makes it possible to stand up to all these changes and study them and develop appropriate solutions and treatments for them, for what serves the Arab Gulf states in general and the countries of the Gulf Cooperation Council in particular, and among these important variables is the Chinese Silk Road Strategy, of which the pearl contract is one of its components The task, as this contract, which is represented by ports, harbors, straits, airports and important markets, is one of the basic building blocks in these strategies that China put forward to restore the glories of the Chinese empire that flourished in the past relying on the historical silk road that started China through Central Asia and the Iran and the land of black up to the Mediterranean and then to Europe, or through Turkey to Europe, which will enable China, according to China's international vision to re-balance the international system and regained the bi-polar.

The pearl contract has a lot of repercussions on the areas this large and important project will pass through, and among these regions is the Gulf Cooperation Council countries that will benefit a lot from this project if they can cohesion among themselves and overcome differences and create a state of balance in their geopolitical relations between the United States of America and China And it will have many negative repercussions if the United States of America and the forces revolving around its orbit are able to find gaps in the intra-GCC relations, or if they are unable to find a balance in their relations with both the United States and Syria. yen.

Proceeding from all of this, this research came to define the paths of the Chinese pearl contract, identify the positive and negative aspects of this strategy for the forgotten countries of the Gulf Cooperation Council, and explain the importance of the passage of the pearl contract in the Gulf Cooperation Council countries to China, and demonstrate its importance for the countries of the Gulf Cooperation Council.

"كل شيء يتم إنتاجه على وجه الأرض موجوداً هنا، تحمل العربات بضائع لا تحصى إلى الأسواق، حيث كل شيء متوافر ورخيص، الأقمشة المزركشة، الحرير المطرز، اللؤلؤ والأحجار الثمينة معروضة في كل أرجاء السوق ومتاجره"

دو هوان :عالمٌ صينيٌ متحدّثاً عن بغداد العباسية.

المقدمة

اصبحت المنطقة العربية في العقدين الاول والثاني من القرن الحادي والعشرين مسرحا للكثير من الصراعات الاقليمية والدولية، فالمصالح تقاطعت في هذه المنطقة المهمة على الموقع والموارد، وتضاربت الاستراتيجيات والاهداف العليا للقوى الاقليمية والدولية، ومن بين اهم هذه الصراعات مايدور بين الولايات المتحدة الامريكية والصين، فالولايات المتحدة الامريكية هي القوى الدولية التي تتحكم بالسياسة الدولية وتحركها وفق مصالحها الاقتصادية، اما الصين فانها الدولة الاولى من حيث عدد السكان، والاعلى نموا اقتصاديا في العالم، وهذا جعل من الصين قوة دولية تحتاج الى اقتصاد منفتح ذو انتاج واسع، لان لهذا العدد من السكان متطلبات كبيرة لايمكن تحقيقها بسهولة دون الانفتاح على جميع دول العالم، وهذا جعل الولايات المتحدة تتعامل بحذر مع الصين لاسيما وان نموها الاقتصادي السنوي يزيد عن ٦%، وهذا النمو الاقتصادي ارق الولايات المتحدة الامريكية، لذلك دائما ماتفرض عقوبات اقتصادية على الصين، لذلك اطلقت الصين استراتيجية تحاول من خلالها اعادة التوازن للنظام الدولي ليعود كما كان في زمن الاتحاد السوفيتي السابق نظام ثنائي القطبية، واطلقت على هذه الاستراتيجية "استراتيجية الحزام والطريق".

ان استراتيجية الحزام والطريق تقوم على اساس فرض الاستحواذ على مجموعة مرافئ وقواعد وتحالفات في محيط الصين، تضمن من خلالها مصالحها القومية وطرقها الحيوية في ظل التهديدات الاقتصادية من قبل الولايات المتحدة الامريكية المستمرة، ولهذه الاستراتيجية انعكاسات سلبية واخرى ايجابية، فتدخل القوى الدولية لاسيما الولايات المتحدة في القرارات السياسية والاقتصادية انعكس سلبا على استقرار الشرق الاوسط بشكل عام، وتعد دول مجلس التعاون الخليجي من اهم مناطق الصراع، لذلك اصبح من الضروري دراسة انعكاسات هذه الاستراتيجية على دول مجلس التعاون الخليجي بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص لانها راس الهرم في مجلس التعاون الخليجي الذي يتميز باهمية موقعة ووفرة موارده الطبيعية.

اولا: عقد اللؤلؤ بين المفهوم والهدف

اصبحت الطرق البحرية والمعابر بين المحيطات والاستحواذ على المرافئ والموانئ المهمة من بين اهم عناصر قوة الدولة وذلك منذ اكتشاف العالم الجديد، وهذا يدفع القوى التي تبحث عن مكانة دولية الى ايجاد عقد لؤلؤ خاص بها لاسيما القوى الدولية التي تقع في اطراف العالم، لان الوصول الى قلب العالم لاسيما قلب القارات القديمة الثلاث (اسيا وافريقيا واوربا) يتطلب الكثير من العقد المهمة التي تضمن سلامة الوصول الى هذا القلب، فالامبراطورية البريطانية في اواخر القرن التاسع

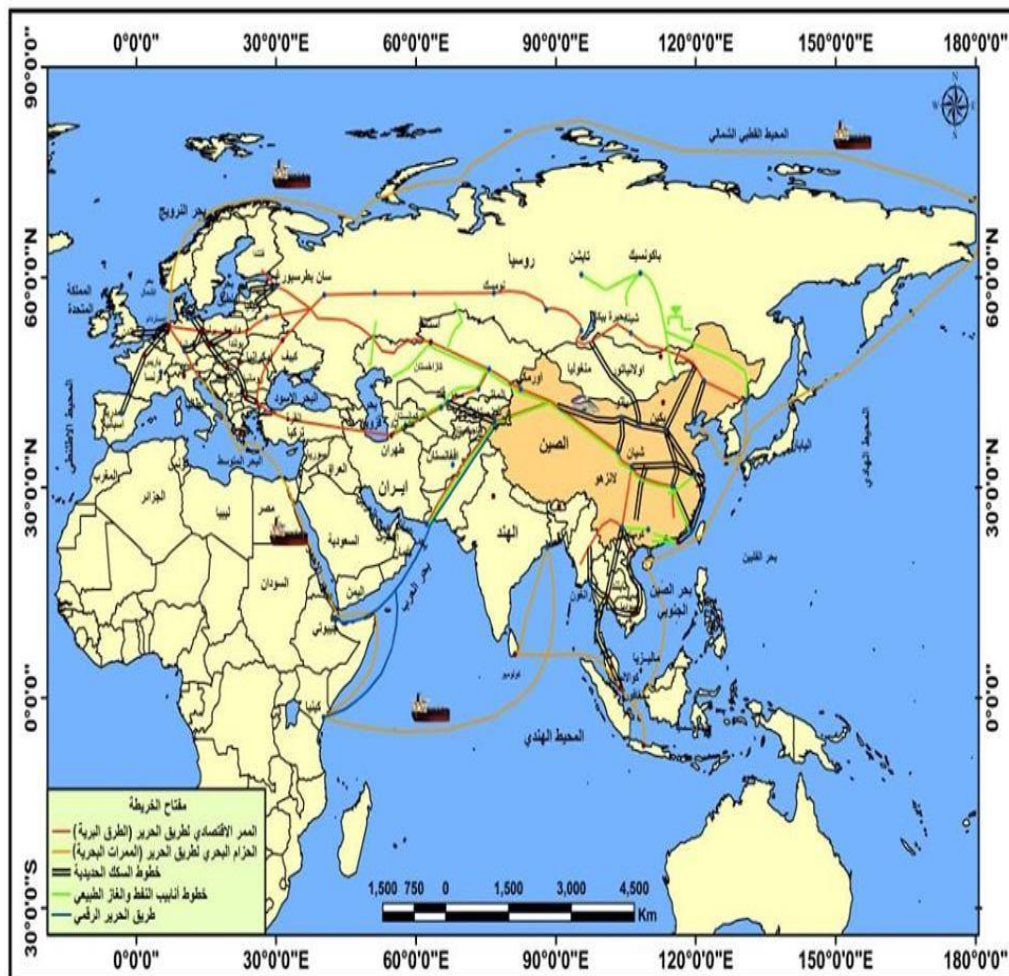
عشر كانت تقوم على سنغفورة وجبل طارق والسويس، اما الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية شبكة نفوذ بحرية تمتد من قناة بنما (التي امتلكتها رسميا في عام ١٩٩٩) الى اليابان فغوام والخليج العربي، وبهذا تفرض القوى العظمى نفسها باعتبارها الحامي لخطوط التجارة، وتضمن خطوط امدادها الاقتصادية والعسكرية^(١).

الصين احد القوى التي تطمح ان تجد مكان مهم بين القوى الدولية، وهي تسعى الى بناء امبراطوريتها من جديدة معتمدة على ارثها التاريخي وحضارتها القديمة، وقد انطلقت لتحقيق ذلك من خلال اعادة بناء طريق الحرير بكل ممراته وعقده البرية والبحرية، واول ماسعت لتحقيقه الصين ولا تزال تشكيل عقد اللؤلؤ الصيني الذي هو الاستحواذ على مجموعة من الموانئ والمرافئ والقواعد العسكرية والمدن الصناعية والتجارية، من خلال بناء تحالفات تبدأ من دول جوارها الجغرافي وتمتد تدريجيا للوصول الى مناطق انتاج الطاقة في الشرق الاوسط والخليج العربي، ومناطق الاستهلاك الدولية المهمة في الشرق الاوسط واوريا وافريقيا، وهذا سيعطيها المرونة وبفاعلية للدفاع عن مصالحها وطرقها الحيوية، (ينظر خريطة ١)

تسعى الصين من خلال استراتيجيتها الحزام والطريق الى مواجهة الحصار الأميركي الخفي المفروض على الصين، وهذا جعلها أكثر إصراراً على فك الطوق الهادف الى ايقاف تقدمها ونموها الاقتصادي الذي جعل الجرس الامريكي يدق دون توقف، فالولايات المتحدة الامريكية تسعى الى لملمة العديد من الأوراق الدولية لتبقي القرن الحادي والعشرين قرنا امريكيا، لذلك تسعى الصين الى الالتفاف على تلك الخطوات عبر تقديم الوجه الحضاري السلمي لمشروعها، والاختباء خلف روسيا في الصراعات الدولية الى حين تحقيق اهدافها وتحولها من دولة نامية الى قطب دولي يعيد التوازن للمنظومة الدولية التي اختلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وبهذا ستمكن من الاستعاضة عن التخللات العسكرية بالقوة الاقتصادية.

يرى المختصين والمحللين الامريكان ان استراتيجية الصين توسعية تسعى الى تعزيز القدرات البحرية الصينية وقد اطلقوا توصيف "خيط اللؤلؤ" قاصدين باللؤلؤات مراكز إسناد القوات البحرية والجوية الصينية الممتدة من جزيرة هاينان في بحر الصين الجنوبي حتى مضيق هرمز، ومن خلال القواعد المندرجة ضمن "خيط اللؤلؤ" تتحدى الصين التواجد العسكري الأميركي في بحار المنطقة وتسعى الى ضمان أمن طرق نقل الطاقة من الأقطار العربية وإيران وافريقيا^(٢).

خريطة (١) المسارات الرئيسية لمبادرة الحزام والطريق



المصدر: بالاعتماد على:-

- علي صلاح، مشروع الحزام الاقتصادي، مركز المستقبل للدراسات المتقدمة، ملحق مجلة اتجاهات الاحداث، العدد ٢٦، ٢٠١٨.

لقد وسع الكثير من المختصين خرافية عقد اللؤلؤ ليمتد الى الصومال وتنزانيا، ثم صعوداً نحو «بور سودان»، وصولاً الى مرفأ (بيريه) اليوناني، مروراً بالمناطق الاقتصادية على قناة السويس. اما الروس فيرى بوريس فولخونسكي، الخبير في المعهد الروسي للدراسات الاستراتيجية، إن الصينيين أنفسهم (لا يفضلون تسمية استراتيجيتهم في المحيط الهندي باستخدام مصطلح ((سلسلة اللؤلؤ)) الذي جاء من الألب الإنجليزي، لكن عدم وجود هذه التسمية لا يعني عدم وجود

الاستراتيجية، والصين بالفعل تعمل على إنشاء سلسلة من نقاط القوى والموانئ ومحطات تزويد السفن بالوقود ومحطات الرادار، في مياه الجزء الشمالي للمحيط الهندي بدءاً من قبالة سواحل شرق أفريقيا وصولاً إلى جنوب شرق آسيا^(٣).

تسعى الصين من خلال بناء انشاء عقد اللؤلؤ تهيئة الأدوات لتطبيق استراتيجية الحزام والطريق وهذه الاستراتيجية ستمكن الصين من تحقيق اهداف استراتيجية عليا ومن اهم هذه الاهداف^(٤):-

- ١ - زيادة حجم التجارة مع دول اوريا ودول الشرق الاوسط لاسيما الدول العربية الغنية.
- ٢ - توسيع الأسواق وإنشاء أسواق جديدة غرباً بعد السوق الأميركية الضخمة شرقاً.
- ٣ - الوصول الى مصادر الطاقة والحصول عليها من بعض الدول وفي مقدمتها دول الخليج العربي.
- ٤ - إعادة إحياء طريق الحرير بكل امتداداته البرية والبحريوتطويرها من خلال فتح ممرات جديدة.

ثانياً: عقد اللؤلؤ والمسارات المؤدية الى الخليج

يأتي الطريق البحري في المرتبة الثانية من بين مكونات مبادرة الحزام والطريق بعد الحزام الاقتصادي البري، وقد أعلن عن هذا الطريق الرئيس الصيني شي جين بينغ في اندونيسيا بعد شهر من إطلاقه مبادرة الحزام الاقتصادي البري في كازاخستان في شهر اكتوبر من عام ٢٠١٣م وكان يدعو من خلاله إلى ضرورة التعاون مع دول جنوب آسيا مجموعة الآسيان، وقد استخدم مفهوم طريق الحرير البحري للقرن ٢١ maritime silk road للتعبير عن هذا المسار^(٥)، ويتضمن هذا الطريق عدة ممرات بحرية تربط الصين بالعالم وخاصة قارتي أوريا وأفريقيا فضلاً عن جنوب المحيط الهادي، ويبدأ المسار الأول: من بحر الصين الجنوبي من مدينتي كوانزهو وفوزهو على الساحل الجنوبي الشرقي للصين، ثم يتجه جنوباً إلى مضيق ملقا ليتجه غرباً في المحيط الهندي حتى سيريلانكا التي تعد من العقد المهمة في هذا المسار، ثم ينقسم الى قسمين الأول يستمر بالاتجاه غرباً حتى سواحل أفريقيا والبحر الأحمر وقناة السويس ثم الى أوربا، أما القسم الآخر فيتجه الى الشمال الغربي نحو الخليج العربي لينتهي في شمال الخليج عند مينائي الفاو الكبير وميناء مبارك الكويتي ليلتقي بالحزام البري في القناة الجافة في العراق.

تعد القناة الجافة جزء مكملاً لميناء الفاو الكبير بل يعد شرط أساسي لإنجاحه، وهو من أهم المشاريع الإستراتيجية التي يتطلع العراق الى إنجازها كونه مشروعاً "حيوياً" إستراتيجياً نقل البضائع

من الموانئ العراقية عبر الربط السككي بأوروبا عبر سوريا وتركيا، وبذلك يتحقق للعراق في أن يكون حلقة الوصل بين الخليج العربي من جهة والبحر المتوسط وأوروبا من جهة ثانية عبر ممر بري يعد الأقصر والأقل تكلفة والأكثر أماناً، وتعرف القناة الجافة: بأنها عبارة عن خط السكة الحديدية الواصل بين موانئ العراق في الجنوب حتى الحدود السورية في منطقة ربيعه بطول ١١٢٠ كم وعبر الأراضي السورية حتى المنفذ الحدودي التركي نصيبين مع سوريا بطول ٨٣ كم ثم الربط مع الشبكة العالمية للسكك داخل الأراضي التركية، وإن هذا الخط كان موجوداً قبل عام ٢٠٠٣ لكنه تعرض للنهب والتخريب لبعض مقاطعه وقد تم إصلاحه وأعيد العمل فيه بتاريخ ١/٦/ ٢٠٠٩ من ميناء طرطوس في سوريا على سواحل البحر المتوسط إلى بغداد والذي سوف يكون رديفاً أو بديلاً لقناة السويس، ويمكن إطلاق تسمية القناة الجافة على جميع الطرق البرية التي تربط الموانئ العراقية مع دول الجوار^(٦)، وهذا المسار هو محور البحث.

أما المسار الثاني في طريق الحرير البحري فهو ما أعلنت عنه الصين في شهر كانون الثاني في عام ٢٠١٨ م بإسم طريق الحرير القطبي حيث كشفت الى إنها سوف تشجع الشركات الصينية على تطوير البنية التحتية والقيام برحلات بحرية تجريبية من أجل تدشين ممرات بحرية جديدة في القطب الشمالي^(٧).

ثالثاً: عقد اللؤلؤ في دول مجلس التعاون الخليجي

تتجه الصين بقوة الآن ومن خلال تطبيقها لاستراتيجية الحزام والطريق لتصبح الإمبراطورية التجارية الأكبر في العالم، وهذا يثير الكثير من الاسئلة وفي مقدمتها، ماذا يعني ذلك إقتصادياً وسياسياً، للدول العربية بشكل عام ودول الخليج العربي بشكل خاص؟، ان هذا المشروع الضخم هو بناء وصلة نقل من آسيا إلى أوروبا بطول ١٠ آلاف كيلومتر من الطرق، وخطوط سكك حديد لنقل البضائع وطريق بحري ينطلق في عدة ممرات وصولاً إلى أوروبا، وأصبحت مبادرة إعادة طريق الحرير من جديد لربط قارات العالم تجارياً المحرك الرئيس للسياسة الصينية داخلياً وللدبلوماسية الصينية خارجياً، ويبدو أنها ستكون أحد أهم المحددات لتوجهات الصين إزاء العالم، ومنها المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط، لاسيما خلال فترة رئاسة شي جينبينغ صاحب المبادرة، والتي تستمر حتى عام ٢٠٢٢.

لقد باتت استراتيجية الحزام والطريق عنواناً رئيس في التفاعلات الجيوسياسية الصينية مع دول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما وان امامها ومن خلال الانخراط في هذه الاستراتيجية الكثير من الفرص والإمكانيات لتعزيز وتنمية اقتصاداتها الوطنية، وبالتالي الصعود بمكانتها الجيواقتصادية

والجيوسياسية على المستوى الدولي، لاسيما وأنها تمتلك من الإمكانيات والمميزات التي ربما لا تتوافر لدول أخرى تستهدفها هذه الاستراتيجية، بقدر ما يطرح الآن من تحديات ربما تتعوق من إمكانية استفادتها الكاملة من تلك الاستراتيجية، وبالتالي التأخر عن اللحاق بقطار الصين الجديد الذي سيكون له جهود استثمارية كبيرة في البنية التحتية، وعليه لابد من تحديد الفرص المتاحة والتحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي في إطار اندماجها في استراتيجية الحزام والطريق؟، وكيف تواجه دول مجلس التعاون الخليجي هذه التحديات لتعظيم مكاسبها من علاقاتها مع الصين بشكل عام ومن انضمامها للاستراتيجية بشكل خاص.

تعمل الصين على تعزيز علاقاتها مع الدول العربية الآسيوية عن طريق تطوير استثماراتها في مجالات الطاقة والبنية التحتية والاتصالات، وتتص أول وثيقة لسياسة الصين تجاه الدول العربية والتي صدرت في ٢٠١٦، على أنه سيتم بذل جهود مشتركة مع الدول العربية لدعم المبادرة في إطار مبدأ المشاورات الواسعة، والمساهمات المشتركة والمنافع المتبادلة، وتضيف الوثيقة أن الصين والدول العربية سيطبقان نمط ٣+٢+١ في التعاون بينهما^(٨): -
١. التعاون في مجال الطاقة باعتباره الركيزة الأساسية.

٢. الإثشاءات وتيسير التجارة والاستثمار.

٣. التقنيات المبتكرة في الطاقة النووية، والأقمار الاصطناعية الفضائية، والطاقة المتجددة.

لقد وقعت خمس دول عربية معاهدة طريق الحرير مع الصين وانضمت ٧ دول عربية (السعودية والإمارات والكويت وقطر وعمان والأردن ومصر) إلى البنك الآسيوي للاستثمار الذي أنشأته الصين ضمن منظومة مالية من أجل تمويل المشروع، وأقامت الصين أيضاً علاقات شراكة استراتيجية مع ثمان دول عربية وأصبحت أكبر شريك تجاري لعشر دول عربية، وتدعم الصين أيضاً من خلال هذه المعاهدة ضرورة إجراء حوارات بين الحضارات تدعو إلى التسامح والمنفعة المتبادلة، ودعت إلى ضرورة تعزيز التبادل الثقافي والأكاديمي والإعلامي بين الصين والدول العربية، والبحث عن نقاط الاهتمام المشتركة، وستقوم الصين بتقديم عشرة آلاف منحة حكومية سنوياً لطلاب هذه الدول للدراسة في الجامعات الصينية^(٩).

وصلت التجارة بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي إلى ١١٤ مليار دولار عام ٢٠١٦، وفي إطار الزيارة الرسمية التي قام بها الملك سلمان ابن عبد العزيز في عام ٢٠١٧، تم توقيع صفقات بقيمة ٦٥ مليار دولار، كما وقعت شركات صينية وسعودية ٢٢ اتفاقية تتعلق بفرص

استثمارية ركز العديد منها على رؤية السعودية ٢٠٣٠، وذكر السفير الكويتي لدى الصين أن التعاون مع الصين في إطار مبادرة الحزام والطريق يساعد الكويت على إنجاز رؤيته ٢٠٣٥ للتطوير^(١٠).

كما وتحتل الموانئ العمانية أهميه كبيره بالنسبة للصين لأنها الأقل كلفه للسفن التجارية العملاقة وأن موانئها لاسيما ميناء الدقم تحتل موقعاً استراتيجياً بين بحر العرب والمحيط الهندي لذلك عقدت الصين العديد من الاتفاقيات الاستثمارية لمساعدة عُمان لتأهيل موانئها، كما أن عُمان بسّطت الإجراءات لمستثمرين من الصين وذلك لإنشاء مدينة صناعية في قلب صحراء عُمان تقدر كلفتها بـ ١٠ مليار دولار، ويبدو أنها أول مدينة صناعية لوجستية في مبادرة الحزام والطريق^(١١)، وقد ضخت الصين منذ أواخر عام ٢٠١٦ مليارات الدولارات لتحويل منطقة “الدقم”، وهي قرية لصيد الأسماك على بعد ٥٥٠ كيلو متر جنوب مسقط، إلى مركز صناعي، في حين أن المشروع يندرج ضمن استراتيجية عُمان للتنويع الاقتصادي إلا أنه بمثابة نجاح محتمل لجهود الصين في تعزيز مبادرة الحزام والطريق، تقع منطقة الدقم على بحر العرب، ولهذا فإنها إحدى مراكز العمل المحتملة لمؤسسات الأعمال الصينية بجوار أسواق التصدير التي ترغب الصين في النفاذ إليها في منطقة الخليج وشبه القارة الهندية وشرق إفريقيا، كما أن الدقم تقع على مقربة من بعض المواد الخام التي ستحتاج إليها الشركات الصينية لهذا الغرض وهي النفط والغاز من منطقة الخليج، وقد استثمرت الشركات الصينية فعلاً ما يزيد عن ٣ مليار دولار في الدقم، ومن المتوقع أن يزيد هذا الرقم ليصل إلى ١١ مليار دولار وذلك طبقاً لشركة “عمان وان فانج”^(١٢).

أما الكويت فلديها مشروع أطلقه أمير دولة الكويت في عام ٢٠٠٦ لتحويل الكويت إلى مركز مالي واقتصادي، يقوم على إعادة هيكلة المدن والجزر الكويتية وخصوصاً جزيرة بوبيان ذات الموقع الاستراتيجي المهم والمحاذي لإيران من جهة ويواجه للعراق من جهة أخرى، فضلاً عن مشروع مدينة الحرير التي تقع شمال الكويت ومساحتها نحو ٢٥٠ كيلو متراً مربعاً وتقدر كلفة إنشائها بـ ٨٦ مليار دولار.

رابعا: اهمية امتداد عقد اللؤلؤ في دول مجلس التعاون الخليجي بالنسبة للصين

هناك من يرى بان استراتيجية الحزام والطريق الصينية هي هيمنة جديدة لكنها اسبوية، ويرى آخرون انها غزو التتين الصيني للعالم واحتلاله وفرض هيمنته الاقتصادية عليه، وواقع الحال يؤكد ان هناك تحالفا جديدا يتشكل وهذا التحالف سيغير من الخارطة السياسية والاقتصادية في العالم،

وسيحول بعض الدول لمجرد موانئ ومدن لوجستية أو جسور وممرات لالتقاء القارات والشعوب، وهذا بالتأكيد يتطلب مواكبة لهذا التحول العالمي الجديد، ويتطلب تغييرا في نمط الحياة وتشريعاتها وهيكلها، وبالتأكيد سينعكس على الثقافات أيضا لان الالتقاء بين الحضارات لابد ان يغير من الثقافات حيث لابد من ظهور ثقافات جديدة في مجتمعاتنا العربية والاسلامية التي لها ثوابت عقائدية وقبلية.

ان انضمام دول مجلس التعاون الخليجي يعد ذات اهمية كبيرة بالنسبة للصين لانه يحقق لها الكثير من الاهداف الاستراتيجية والمصالح الاقتصادية، ومن اهم هذه الاهداف والمصالح ماياتي^(١٣):-

١- امن الطاقة حيث تسعى الصين إلى تأمين ما أمكنها من مصادر الطاقة الضرورية لاقتصادها الذي يتميز بنموه السريع، كما انها تعد ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم، وثالث أكبر مستورد، ويشكل استهلاكها المتزايد نسبة أربعين في المئة من تزايد الاستهلاك العالمي، ويتوقع على نطاق واسع أن تتضاعف الواردات الصينية من النفط والغاز مع نهاية العقد الحالي، تستورد الصين من الشرق الأوسط مانسبته ٧٠% من حاجتها وذلك في عام ٢٠١٥، إذ أدى الاعتماد المتزايد على نفط الخليج إلى إعادة النظر في سياساتها الخارجية، وإلى إعادة تقييم الاستراتيجية الصينية، من خلال اتخاذ مواقف خارجية تتطابق مع مواقف بعض الدول النفطية، كالسياسة الصينية حيال الملف النووي الإيراني.

٢- التوغل في المجال الحيوي للولايات المتحدة، حيث ان الصين تسعى لبناء علاقات متوازنة مع دول الخليج، لاسيما وان منطقة الخليج العربي تشهد تزايد في معارضة الاستراتيجيات الأمريكية.

٣- ستصبح دول مجلس التعاون الخليجي اكبر الاسواق التصديرية بالنسبة للصين حيث من المتوقع ان تبلغ الصادرات الصينية (اذا ما تجاوزت نتائج فايروس) نهاية عام ٢٠٢٠ نحو ١٤٢ مليار دولار، وواردات ستصل إلى ١٣٧ مليارا، ليبلغ حجم التبادل التجاري بين الصين ودول مجلس التعاون نحو ٢٧٩ مليار دولار عام ٢٠٢٠.

٤- تسعى الصين الى تحجيم دور القوى الاوروبية من خلال الدخول في المجال الحيوي لهذه القوى ومنافستها وتقويض نفوذها، الامر الذي يوفر لها مراوغة استراتيجية على خريطة «طريق الحرير»، خصوصا في منطقة آسيا الوسطى التي تمثل بوابة الاصطدام، فالوجود في الخليج هو مناورة استراتيجية، أحد اهدافها مراوغة القوى الاوروبية وتحجيم نفوذها في الخليج، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً.

٥ -الربط الاستراتيجي بين الخليج وأفريقيا وذلك من خلال القاعدة العسكرية التي ستقوم الصين

بأنشائها في جيبوتي.

٦- محاولة ايجاد موطئ للوجود العسكري من خلال تعامل الصين العسكري مع كل من السعودية وإيران، وقد كان تعاونها الأكبر مع إيران.

يمثل الخليج العربي بالنسبة للصين مجال حيوي لابد من ايجاد نفوذ واسع فيه وعلى حساب كل القوى الدولية والاقليمية الموجودة فيه، فهو يمثل المنبع الاول للطاقة، والسوق الاستهلاكية الغنية الاقرب، لذلك تدرك الصين انه من الضروري تعزيز استثماراتها في منطقة الخليج لاسيما في دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا بالتأكيد سيوجد منافسة بين الصين والقوى الدولية الاخرى، لاسيما وان منطقة الخليج هي نقطة التقاء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير البري وطريق الحرير البحري للقرن الواحد والعشرين.

خامسا: الاهمية الاستراتيجية لعقد اللؤلؤ بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي

ان لامتداد عقد اللؤلؤ في دول مجلس التعاون الخليجي اهمية استراتيجية كبيرة سياسيا واقتصاديا، حيث انها ستحقق الكثير من المكاسب المهمة والتي يمكن تحديدها بماياتي:-

١- ستقوم الشركات الصينية في إطار المبادرة بإنشاء العديد من الموانئ في دول مجلس التعاون الخليجي، مما سيؤدي إلى زيادة القدرات المتاحة والترابط، ومن ثم تقليل تكاليف النقل. وقد حققت مشروعات التعاون نتائج مثمرة في مجال إنشاء البنية التحتية ورفع مستوى المعيشة وتوفير فرص العمل. ففي دولة الإمارات العربية المتحدة، تستكشف مجموعة "دونغفانغ شيوانغ (أمل الشرق)" الصينية العملاقة مذكرة تفاهم مع منطقة خليفة الصناعية في أبو ظبي، لعمل دراسة جدوى مشتركة لتطوير ثلاث مراحل في منشأة ميناء يقع بالقرب من حدود العاصمة الإماراتية أبو ظبي مع دبي، على مدى ١٥ عاما. وهناك شراكة بين موانئ أبو ظبي وشركة "كوسكو الملاحية" الصينية، أسفرت عن افتتاح محطة كوسكو أبو ظبي للحاويات في نهاية عام ٢٠١٨. أما دولة الكويت، فستشارك في المبادرة بعدة مشروعات تنمية تعكس رؤية "الكويت ٢٠٣٥"، وهي مشروع مدينة (الحرير) ومشروع (الجزر الخمس)، والذي يتضمن إنشاء مشروع ميناء مبارك الكبير الذي سيساهم في انفتاح البلاد على العالم تجاريا واقتصاديا ويخدم مصالح الكويت والعراق وإيران، فضلا عن كونه أقرب موانئ المياه المالحة لمنطقة آسيا الوسطى.

٢- في قطاع النقل البري كانت في شهر كانون الثاني ٢٠١٦ انطلاق أول رحلة قطار بضائع بين الصين وإيران مروراً بكازاخستان وتركمانستان ولم تستغرق سوى أسبوعين فقط، وبذلك تكون أسرع بمقدار ٣٠ يوماً مما كانت تستغرقه الرحلة من قبل. كما يقترح خبراء صينيون إنشاء خط سكة حديدية بين الصين والمملكة العربية السعودية عبر أفغانستان وإيران وبعض دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى.

٣- تطوير وتنمية القدرات الصناعية لدول مجلس التعاون الخليجي، حيث قامت دول مجلس التعاون الخليجي بتخصيص مناطق اقتصادية خاصة لإقامة مشروعات مرتبطة بالمبادرة، مثل في السعودية (جازان)، وفي سلطنة عمان (الدقم)، والكويت (الجزر الخمس).
ففي المملكة العربية السعودية، تحتضن مدينة جازان للصناعات الأساسية والتحويلية أول مشروعات التعاون السعودي، الصيني في مبادرة الحزام والطريق، وفي سلطنة عمان يعد مشروع (الدقم) أحد أهم المشروعات الاقتصادية الطموحة للسلطنة والتي تتطلع من خلالها إلى أن تصبح واحدة من أهم المناطق الاقتصادية بالمنطقة والعالم.

٤- يمكن لدول مجلس التعاون الخليجي الاستفادة من التعاون المصرفي والمالي فلانضمام الى المبادرة وعضويتها في المؤسسات المالية التي أطلقتها الصين لتقديم التمويل والاستثمارات للدول على طول "الحزام والطريق"، وعلى رأسها البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وهناك حضور متزايد للمصارف الصينية في دول مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي من شأنه توفير الآليات المالية اللازمة لتوثيق وتوسيع الروابط بين الجانبين، وهو ما يتطلب ضرورة قيام المصارف والمؤسسات السيادية في هذه الدول بالاستفادة من هذه الفرصة لتأمين التمويل المشترك للبلدان المشاركة في مبادرة "الحزام والطريق"، بجانب السعي للحصول على تمويل مشترك من القطاعين العام والخاص لمشاريع المبادرة وهو ما يؤدي إلى تعزيز التقارب بين دول مجلس التعاون الخليجي والصين.

٥- التعاون التجاري والاستثماري سيؤدي الى التشارك في بناء الحزام والطريق والى تعزيز تحرير وتسهيل التجارة والاستثمار في الدول والمناطق على طول "الحزام والطريق"، بجانب خفض تكاليف الصفقات وتكاليف ممارسة التجارة، وإطلاق الإمكانية التنموية، وتوسيع وتعميق درجة اشتراك مختلف الدول في العولمة الاقتصادية بشكل متزايد، وقد دفعت استراتيجية الحزام والطريق الى التعاون بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي إلى مستوى أعمق وأعلى فيما يتعلق بالعلاقات التجارية، إذ تستحوذ دول الخليج على ٦٦% من التجارة العربية مع الصين.

٦- الترابط بين الشعوب، يُعد التفاهم بين الشعوب بأبعاده ومجالاته المتنوعة الركيزة الاجتماعية لعملية بناء الحزام والطريق، وقد نجحت دول مجلس التعاون الخليجي في الاستفادة من هذا الجانب في إطار علاقاتها مع الصين، وتعددت المؤشرات والمظاهر الدالة على ذلك، ومنها تزايد وتيرة التعاون الثقافي والتعليمي بين دول المجلس والصين، وتنظيم العديد من الفعاليات الثقافية للتعريف بثقافة وحضارة الجانبين، فضلا عن وجود العديد من الطلبة الصينيين الذين يدرسون في دول المجلس، والطلبة الخليجيين الدارسين في الصين، بجانب فتح فروع لمعهد كونفوشيوس لتعليم اللغة والثقافة الصينية في كل من أبو ظبي ودبي، وقرار الإمارات تعميم تدريس اللغة الصينية في ١٠٠ مدرسة إماراتية كمرحلة تجريبية، واتفاق السعودية مع الصين على إدراج اللغة الصينية كمقرر دراسي في المدارس والجامعات السعودية، وفي مجال تعزيز التعاون السياحي، حصلت الإمارات كأول دولة في منطقة مبادرة الحزام والطريق على إعفاء متبادل لتأشيرة جواز السفر العادي مع الصين عام ٢٠١٧، كما تجاوز عدد السياح الصينيين إلى الإمارات ١.١ مليون سائح وبمعدل نمو ٥%.

سادسا: نتائج البحث

لقد توصل من خلال تناول تفاصيل موضوع البحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن اجمال اهمها بماياتي:-

١- تغيير خريطة الاقتصاد العالمي حيث انتقل ثقل الانتاج والتجارة من اسواق غرب ووسط اوربا وامريكا الشمالية الى اسواق شرق وجنوب شرق اسيا والى اسواق الشرق الاوسط وشمال افريقيا، وهذا الانتقال غير الاستحقاقات الاقتصادية للكثير من الدول التي على مستوى ادائها الاقتصادي يتوقف مصير الاقتصاد العالمي.

٢- تتيح مبادرة الحزام والطريق فرصا لمختلف القطاعات الرئيسية في الاقتصاد من خلال التسهيلات التجارية والمالية التي تقدمها الصين للمنضمين للاستراتيجية.

٣- ستدفع الكثير من الدول وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الى الانتقال من الاقتصاد الريعي الى الاقتصاد الشامل، لاسيما وان دول مجلس التعاون جميعها دول ريعية تعتمد على النفط والغاز مصدرا اساسيا لميزانياتها السنوية، وقد ظهر ذلك جليا بعد هبوط اسعار النفط وما رافقه من تغيرات تؤكد التوجه نحو اقتصاد لايعتمد على النفط بقدر اعتماده على الصناعة والتجارة.

- ٤- تاهيل البنى التحتية والاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا سيجعل من تحقيق التنمية المنشودة لشعوب دول المجلس اكثر امكانية مما كانت عليه.
- ٥- رغم كل النتائج الايجابية التي تم ذكرها الا انه لا بد من التاكيد بان الانضمام لاستراتيجية الحزام والطريق ستكون له نتائج سلبية، لاسيما ان الدول التي ستتضمن للاستراتيجية ستكون في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية ان لم تحسن ادارة التوازن في العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية، وتضمن مصالحها بشكل واضح ويقع الولايات المتحدة الامريكية، لاسيما وان لديها القوة الكافية لتغيير مواقف وتوجهات الكثير من الدول من الاستراتيجية الصينية، ونلاحظ ذلك من خلال الضغوطات التي تتعرض لها باكستان بعد تاجير ميناء جوارر للصين لمدة ٢٤ سنة، وما تتعرض له ايران الان، ومايتعرض له العراق بعد الزيارة الرسمية للحكومة العراقية برئاسة رئيس الوزراء المستقيل عادل عبد المهدي الى الصين وتوقيعها الكثير من العقود الاستراتيجية المهمة.

المصادر:

- ١- بان احمد ابراهيم الفضلي، طريق الحرير: عملاق ينهض من جديد، بحث ترقية الى درجة مستشار مقدم الى معهد الخدمة الخارجية، وزارة الخارجية، تشرين الثاني ٢٠١٧.
- ٢- علوان نعيم امين الدين، خيط اللؤلؤ: المحيط الهندي بحيرة صينية، جريدة البناء، العدد ٣١٧٧، الاربعاء ٤ اذار ٢٠٢٠.

<https://www.al-binaa.com/archives/article/26584>

- 3- Shonnon Tiezzi, the maritime silk road vs. the string of pearls. the Diplomat, February, 13. 2014. Accessible at <https://bit.ly/2zpv1ss>.
- ٤- نبيل جعفر المرسومي، وحسين حيدر محمد الجزائري، ميناء الفاو الكبير الأهمية والموقع والتحديات، مركز المحور للدراسات والتخطيط الاستراتيجي، ٢٠١٩.
- ٥- علي صلاح وشادي عبد الوهاب، مشروع الحزام والطريق، كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، مركز المستقبل للدراسات المتقدمة، ملحق مجلة اتجاهات الأحداث، العدد ٢٦، ٢٠١٨.
- ٦- جين ليانجشيانج، إن جاناردان: مبادرة الحزام والطرق الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج، نظرة تحليلية، البرنامج الأكاديمي للبحوث والتحليل، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، ٢٠١٨.
- ٧- هلة جبر: طريق الحرير استراتيجية القوة الناعمة، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٧٧، ٢٠١٨.

8- Jonathan David Fulton: The G.C.C. Countries and China's Belt and Road Initiative (BRI) Curbing Their Enthusiasm, Middle East Institute, 2017.

٩- احمد العنزي، مبادرة الحزام والطريق الصينية ودول الخليج، جريدة الشرق، ٥ اذار ٢٠٢٠

<https://al-sharq.com/opinion/04/08/2018/%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%B2%D9%8A>

١٠- علي زياد، مكانة الخليج في استراتيجية الحزام والطريق الصينية، جريدة القدس العربي، ٢ اب ٢٠١٥.

الهوامش

- معهد الخدمة الخارجية، وزارة الخارجية، تشرين الثاني ٢٠١٧، ص ١٧.
- ٢- علوان نعيم امين الدين، خيط اللؤلؤ: المحيط الهندي بحيرة صينية، جريدة البناء، العدد ٣١٧٧، الاربعاء ٤ اذار ٢٠٢٠. <https://www.al-binaa.com/archives/article/26584>.
- ٣- المصدر نفسه.
- ٤- المصدر نفسه.

(5) Shonnon Tiezzi, the maritime silk road vs. the string of pearls. the Diplomat, February, 13. 2014. Accessible at <https://bit.ly/2zpv1ss>.

- (١) نبيل جعفر المرسومي، وحسين حيدر محمد الجزائري، ميناء الفاو الكبير الأهمية والموقع والتحديات، مركز المحاور للدراسات والتخطيط الاستراتيجي، ٢٠١٩، ص ٣٠.
- (٢) علي صلاح وشادي عبد الوهاب، مشروع الحزام والطريق، كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، مركز المستقبل للدراسات المتقدمة، ملحق مجلة اتجاهات الأحداث، العدد ٢٦، ٢٠١٨.
- ٨- جين ليانجشيانج، إن جاناردان: مبادرة الحزام والطرق الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج، نظرة تحليلية، البرنامج الأكاديمي البحوث والتحليل، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، ٢٠١٨، ص ٣.
- ٩- هلة جبر: طريق الحرير استراتيجية القوة الناعمة، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٧٧، ٢٠١٨، ص ١٦٣-١٦٤.

10- Jonathan David Fulton: The G.C.C. Countries and China's Belt and Road Initiative (BRI) Curbing Their Enthusiasm, Middle East Institute, 2017, P 3-4.

١١- احمد العنزي، مبادرة الحزام والطريق الصينية ودول الخليج، جريدة الشرق، ٥ اذار ٢٠٢٠

<https://al-sharq.com/opinion/04/08/2018/%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%B2%D9%8A>

[%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-
%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%B2%D9%8A](#)

- ^{١٢} - جين ليانجشيانج، إن جاناردان: مصدر سابق، ص ٤.
^{١٣} - علي زياد، مكانة الخليج في استراتيجية الحزام والطريق الصينية، جريدة القدس العربي، ٢، أغسطس ٢٠١٥.